استراتيجيـات التعـاون بين الأسرة والمدرسة للدمج الاجتمـاعي للطفل المعـاق سمعيـا

Strategies of cooperation between the family and the school for the social integration of the deaf child

بن قسمية فريد

أستـاذ محـاضر" أ" في علم النفس، جـامعة بجاية

ملخص

باعتبار أنّ الدمج توجه جديد تبنته العديد من الدول في سياساتها للتكفل بذوي الاحتياجات الخاصة، تحاول هذه الدراسة المساهمة في تفعيل هذا التوجه في بلادنا -الجزائر- من خلال العمل على تحسين عملية الدمج الاجتماعي للأطفال المعوقين سمعيا، حيث تم اعتمادنا على إستراتيجية تقوم على تفعيل التعاون بين الأسرة والمدرسة.

ولتسليط الضوء على هذه الإستراتيجية، تم أولاً توضيح أثر الإعاقة على الأسرة ووظيفتها في دمج الطفل المعاق سمعيا، ثم بعد ذلك توضيح المقصود بالمدرسة و ماهي وظيفتها في دمج الطفل المعاق سمعيا وأخيراً تم إبراز أهم مبررات التعاون بين الأسرة والمدرسة في الدمج الاجتماعي للطفل المعاق سمعيا.

- **كلمات مفتاحية**: إستراتيجية التعاون، الدمج الاجتماعي، الإعاقة السمعية.

Abstract

Considering that integration is a new trend that many countries have adopted in their policies to provide for people with special needs. This study attempts to contribute to activating this trend in our country - Algeria - By working to improve the social inclusion of hearing-impaired children ،Where we have relied on a strategy based on activating cooperation between the family and the school.

And To highlight this strategy , first , the impact of disability has clarified on the family and its function in integrating the hearing-impaired child, and after that clarifying what is meant by school And what is its function in integrating the hearing-impaired child, and to show the most important justifications for cooperation between the family and the school in the social integration of the hearing-impaired child.

Keywords: cooperation strategy, social integration; Audio targeting.

مقدمة

تعتبر إستراتيجية دمج ذوي الإعاقة السمعية أحد أهم الموضوعات التي تشكل توجها واضحا في سياسات الدول ومن بينها الجزائر، للتكفل بذوي الاحتياجات الخاصة، وقد ظهر هذا التوجه جليا من خلال توفير كم هائل من الإمكانات المادية والبشرية التي تساعد على تحقيق سياسة دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والمراهنة عليها. كما أخذت هذه الإستراتيجية اليوم حيزا هاما من اهتمام الباحثين والمختصين، بحيث تم دراستها في العديد من الجوانب التي تبحث خاصة عن إمكانية إعداد برامج دمج من شأنها أن تساهم في نجاح هذا التوجه الحتمي، وذلك سواء من خلال الإطلاع على مختلف النماذج العالمية الناجعة والناجحة، أو من خلال إعدادها عبر الاستفادة من الخبرات الميدانية والواقع المعاش.لكن الواقع اليوم يبين أنّ هذا التوجه نحو هذه الإستراتيجية أصبح يجعل في كل مرة، كل المجهودات المبذولة تدور في حلقة مفرغة بسبب وجود بعض النقائص والعراقيل على مستوى بعض المؤسسات الاجتماعية التي تخص الأسرة والمدرسة باعتبارهما الرهان الحقيقي في نجاح هذا التوجه.

1. الإشكالية

لاشك أنّه لا يختلف في أنّ ما توفره الدولة اليوم من إمكانيات تساهم في التكفل بذوي الإعاقة السمعية، قد طالت كل القطاعات والميادين، وهي تشكل كما هائلا من الخدمات التي تعمل على الدمج المدرسي والاجتماعي لهم لكن المتتبع للواقع، وكذلك الاستناد على الدراسات العلمية التي اهتمت بهذا المجال، يرى أنّ هناك فارق كبير بين ما هو متوفر من الإمكانيات المادية والبشرية في سبيل هذا التوجه وبين ما هو مراد تحقيقه في عملية الدمج لذوي الإعاقة السمعية.عبر ملاحظاتنا الميدانية، سطرنا ككل مرة بأنّ عملية الدمج لذوي الإعاقات السمعية في الجزائر، ليست في المستوى المأمول بالتركيز على الإمكانات المتوفرة حاليا، ليتمخض عنها اختلال وظيفي، متتابع على مستوى أهم المؤسسات الاجتماعية(الأسرة-المدرسة)، يحول دون النجاح الأمثل لعملية الدمج الاجتماعي للأطفال المعاقين سمعيا بصفتهم شريحة هامة من ذوي الاحتياجات الخاصة.في بلادنا -الجزائر- ومن هذا المنطلق أردنا كباحثين تقديم استراتيجيات تقوم على المساهمة في تفعيل التعاون بين الأسرة والمدرسة للدمج الاجتماعي للطفل المعاق سمعيا، وهذا من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما أثر الإعاقة على الأسرة ؟ و ما هي وظيفة الأسرة في دمج الطفل المعاق سمعيا ؟
- ما هو المقصود بالمدرسة و ما هي وظيفتها في دمج الطفل المعاق سمعيا ؟
- ما هي مبررات التعاون بين الأسرة والمدرسة في دمج الطفل المعاق سمعيا ؟

2. التعريف بمصطلحات الدراسة

1.2الإعاقة السمعية:يقصد بالإعاقة السمعية تلك المشكلات التي تحول دون أن يقوم الجهاز السمعي عند الفرد بوظائفه أو تقلل من قدرة الفرد على سماع الأصوات المختلفة، وتتراوح الإعاقة السمعية في شدتها من الدرجات البسيطة والمتوسطة التي ينتج عنها ضعف سمعي إلى الدرجات الشديدة جداً والتي ينتج عنها صمم.(القريوتى وآخرون، 2001،ص. 102).كما أنه مصطلح عام يشمل كل درجات وأنواع فقدان السمع، وضعاف السمع، وهذا المصطلح يشير إلى وجود عجز في القدرة السمعية بسبب وجود مشكلة في مكان ما في الجهاز السمعي فقد تحدث هذه المشكلة في الأذن الخارجية أو الوسطى أو الداخلية أو في العصب السمعي الموصل إلى المخ، والفقدان السمعي قد يتراوح مداه من الحالة المعتدلة إلى أقصى حالة من العمق والتي يطلق عليها الصمم. (اللقاني والقرشي،1999،ص. 16).

كما يشير مفهوم الإعاقة السمعية إلى تباين في مستويات السمع التي تتراوح بين الضعيف،البسيط والشديد تصيب الإنسان خلال مراحل نموه المختلفة وتشمل الأفراد ضعيفي السمع والصم. (العزة،2001،ص.21)

مفهوم الإعاقة السمعية إجرائيا:إنّ الطفل ضعيف السمع هو الطفل الذي يشكو من ضعف في حاسة السمع تتراوح مابين(17ديسبل وأقل من 57 ديسبل)، ويمكنه أن يستجيب للكلام المسموع استجابة تدل على إدراكه لما يدور حوله، بشرط أن يقع مصدر الصوت في حدود قدراته السمعية.أمّا الطفل الذي يُعاني من الإعاقة السمعية فإنّه لا يستطيع السمع إلاّ باستخدام المضخمات الصوتية المناسبة.

2.2.مفهوم الدمج الاجتماع: هو أن يعيش المعاق عيشة آمنة في كل مكان يتواجد فيه، وأن يشعر بوجوده وقيمته كعضو في أسرته، وعدم شعوره بالعزلة الاجتماعية والاغتراب داخل المجتمع، أي تحقيق قدر من التوافق والاندماج الشخصي والاجتماعي الفعّال، ما يجعله يسعد مع الأفراد العاديين بكافة الخدمات التربوية، التثقيفية، الترويحية والرياضية، وغيرها. (شقير،2002،ص. 249)

- **مفهوم الدمج الاجتماعي إجرائيا:**هو تلك الخدمات التي تقدم إلى الطفل المعاق بحسب قدراته وإمكاناته، حتى يعيش حياته بصورة شبه عادية، من الناحية الصحية، النفسية، التعليمية والمهنية، ابتداء من الأسرة إلى المدرسة ثم المجتمع.

3. الدراسات السابقة

إنّنا سنقوم بعرض ملخص لبعض الدراسات المجرات ميدانيا في المجتمع الجزائري، التي لم نراعي فيها ترتيب التسلسل الزمني،بل ارتبط ترتيبها بالمحتوى المُعالج الذي كان على شكل القمع أيمن العام و الشامل إلى الخاص، حول التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة،ثم مشكلات ومعوقات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية بالجزائر، بعدها مشكلات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية من وجهة نظر معلمي الأقسام الخاصة،ثم معوقات دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الدمج الاجتماعي لجماعات المعاقين ذهنيا ومقترحات التغلب عليها و أخيرا دور الأسرة في دمج الطفل الأصم.

-**دراسة أحلام مرابط(2010) :**حول " أشكال التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة -دراسة ميدانية بولاية بسكرة-"، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن الوظائف التي تتكامل من أجلها الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية بالجنوب الجزائري من وجهة نظر الباحث، وتمت الدراسة على عينة قوامها (60) أستاذا موزعين على ثلاث متوسطات بولاية بسكرة. توصلت الدراسة إلى أنّ الأسرة والمدرسة تتكاملان في حقل التنشئة الاجتماعية، وأنّ العلاقة بينهما هي علاقة تبادل للأدوار والوظائف، كما أنّ التعاون بينما مهم ويحقق فوائد تربوية باعتبار أنّ النمو عملية شاملة ومستمرة تخص النواحي الجسمية، الحركية، النفسية، العقلية ، اللغوية والاجتماعية... الخ، بالإضافة إلى أنّه ضروري من أجل القضاء على التناقضات التي قد تتولد لدى الطفل بسبب تفاوت وجهات النظر والحكم على الأمور التعليمية بين الأسرة والمدرسة، أن يكون هناك تناسق في المسائل المشتركة بينهما حتى تبعدا الطفل عن مواقف الصراع التي تعرقل النمو الشخصي له.

-**دراسة بيوض زبيدة وبوعزة ربحة (2017):**بخصوص"مشكلات ومعوقات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية بالجزائر"، وهدفت إلى الكشف عن المعوقات والمشكلات الإدارية التربوية والفنية التي تواجه تطبيق برامج دمج ذوي الإعاقة العقلية في المرحلة الابتدائية بالتركيز على وجهة نظر معلمي التربية الخاصة ومشرفيها ومديري المدارس المطبق بها الدمج.وقد تكونت عينة الدراسة من (09) أعضاء من اللجنة الولائية المتخصصة، وكانت نتائج هذه الدراسة على الشكل التالي:

- -عدد التلاميذ في الأقسام الخاصة يتجاوز الحد الأقصى.
- عدم جاهزية النظام التعليمي العادي من حيث التصميم والتخطيط للمعاقين.
- -عدم وجود التسهيلات البنيوية اللازمة لهم داخل المدرسة.
- النقص في إعداد المعلمين وتدريبيهم لتنمية وتطوير قدراتهم ومهاراتهم للتقدير و الاستجابة لاحتياجات المدمجين.

- **دراسة قاسمي إكرام وعامر زهرة(2020):**تخص" مشكلات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية من وجهة نظر معلمي الأقسام الخاصة"، حيث تناولت هذه الدراسة محاولة الكشف عن أهم مشكلات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية بولاية تبسة، من وجهة نظر المعلمين حيث شمل مجتمع الدراسة 25 معلمة واستخدمتا الباحثتان المنهج الوصفي، وقد تم اعتماده نظرا لحجم العينة، ولجمع البيانات أعدت الباحثتان استبيان يتضمن 41 بندا موزع على خمس محاور وهي: مشكلات متعلقة بالبيئة الفيزيقية للصف، المشكلات النفسية، المشكلات السلوكية، المشكلات الاجتماعية والمشكلات الأكاديمية، وأظهرت نتائج الدراسة بأنّ المشكلات السلوكية كانت في المرتبة الأولى، ثم تليها المشكلات الاجتماعية في المرتبة الثانية، أمّا المرتبة الثالثة كانت للمشكلات النفسية، ثم تليها مشكلات المتعلقة بالبيئة الفيزيقية، وفي المرتبة الأخيرة المشكلات الأكاديمية، وقد خلصت إلى تقديم جملة من المقترحات التي قد تساعد المعلمات على أداء وظيفتهم على أكمل وجه وبالتالي نجاح عملية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية.

- **دراسة شيرين حسان يماني (2020) :** حول "معوقات دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الدمج الاجتماعي لجماعات المعاقين ذهنيا ومقترحات التغلب عليها"، حيث هدفت الدراسة إلى تحديد معوقات دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الدمج الاجتماعي لجماعات المعاقين ذهنيا،وطبقت الدراسة على جميع الأخصائيين الاجتماعيين بمؤسسة التثقيف الفكري وعددهم (58).توصلت الدراسة إلى تحديد أهم المعوقات التي تعرقل دور الأخصائي والتي تتمثل في عدم تعاون فريق العمل مع الأخصائي وعدم وجود العدد الكافي للمختصين الذي يتناسب مع حجم وطبيعة العمل وقلة عدد الدورات التدريبية،وتمثلت أهم المقترحات في ضرورة وجود تنسيق بين المؤسسات العاملة في هذا المجال وتطوير أنماط العمل حتى تتحقق الأهداف المبتغاة مع ضرورة زيادة عدد الدورات التدريبية وزيادة عدد الأخصائيين الاجتماعيين.

- **دراسة رواب عمار وغربي صباح (2009):** حول "دور الأسرة في دمج الطفل الأصم"، حيث تلخصت هذه الدراسة في التنشئة العامة للأطفال وتعليمهم القيم الأساسية للمجتمع تعتمد اعتمادا كليا على الأسرة وخاصة في المرحلة الأولى من حياة الطفل،فكيف يكون ذلك إذا كان هذا الأخير مصاب بإعاقة. إنّ دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في النظام الاجتماعي، مطلوب حيث يكون هذا الشيء أساسيا، لذلك يجب أن يُفعّل المجتمع البنيات التحتية : الأهل، المدارس، مؤسسات دينية،صحية،اجتماعية وتربوية، للتعريف بالإعاقة، وكيفية مساندة هؤلاء الأطفال الذين يُعانون من الإعاقة الحسية، فقدان البصر، فقدان السمع...الخ.

ولهذا ينبغي تركيز الاهتمام على الأسرة باعتبارها الحاضن الأول للطفل، حيث تمر تقريبا بثلاثة مراحل من المعاناة وهي: الأزمة، القبول والتقبل، ثم التبني أي استقبال وتطبيق النصائح والبرامج التي يجب أن تُستحضر دوما في الذهن ... على أنّه مهما كانت الإعاقة فإنّها لا تلغي الطاقة.

- **تعليق على الدراسات السابقة:** من خلال استعراض الدراسات السابقة في أهدافها ونتائجها بشكل عام نرى كباحثين ما يلي:

-أنّ عدد من الدراسات قد تناولت إستراتيجية الدمج في الوسط التربوي مثل دراسة "بيوض زبيدة وبوعزة ربحة"(2017)،بخصوص"مشكلات ومعوقات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية بالجزائر، ودراسة"قاسمي اكرام وعامر زهرة"(2020)، بخصوص مشكلات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية من وجهة نظر معلمي الأقسام الخاصة.

ممّا يظهر أهمية هذا الموضوع هذا من جهة، و من جهة أخرى نلاحظ قلة الدراسات، التي تناولت استراتيجيات التعاون بين الأسرة والمدرسة في دمج الطفل المعاق سمعيا انطلاقا من دور الأسرة حيث عثرنا فقط على دراسة "رواب عمار"، و"غربي صباح"(2009)، حول دور الأسرة في دمج الطفل الأصم. كما لاحظنا كباحثين أنّ الدراسات التي تتعلق باستراتيجيات الدمج بين الأسرة والمدرسة جد قليلة، ماعدا دراسة "أحلام مرابط"(2010)،حول أشكال التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة دراسة ميدانية بولاية بسكرة، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن الوظائف التي تتكامل من أجلها الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية بالجنوب الجزائري في الحالات العادية دون أن تخص ذوي الاحتياجات الخاصة، هذا ولم نجد كباحثين أي دراسة تتناول مباشرة استراتيجيات التعاون بين الأسرة والمدرسة في الدمج الاجتماعي

لذوي الإعاقة السمعية، وبالتالي هذه الدراسة ستكون من الدراسات السّباقة التي تناولت موضوع الدمج الاجتماعي لدى المعاقين سمعيا من الجانب النظري فقط، سيتم فيها عرض بعض الأطر النظرية التي توضح تلك الاستراتيجيات التي تخص التعاون الموجود بين الأسرة و المدرسة، مع إمكانية إجراء دراسة ميدانية مستقبلا تخص الاختلالات الوظيفية بين هذين المتغيرين، تتطلب تضافر العديد من الباحثين المختصين في المجال وكذلك تسخير كل الإمكانيات المادية للبحث.

4. الإطار النظري

1.4.أثر الإعاقة على الأسرة: يعتبر ميلاد طفل معاق سمعيا من أهم مصادر الضغوط النفسية للأسرة عامة والأم خاصة، والتي تمثل حادث صدمي ضاغط يزلزل حياة هذه الأسرة ويجعلها في حالة عدم اتزان،حيث تفرض الإعاقة السمعية للطفل على الأسرة العديد من الممارسات غير المتوقعة والتي تحتاج إلى إعادة التنظيم، بل وبشكل شامل لحياتها لتستمر معاناة الأسرة بصفة عامة والأم بصفة خاصة خصوصا إذا لم تتم مواجهتها.

وقد أسفرت نتائج العديد من الدراسات على أنّ وجود الطفل المعوق يعد المصدر الأساسي للضغط الذي يقع على أفراد الأسرة عامة وأولياء الأمور خاصة. (حبيب، 2011، ص. 910).

2.4.وظيفة الأسرة في دمج الطفل المعاق سمعيا:تلعب الأسرة دورا هاما في تشكيل سلوك الطفل وتكيفه خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة. وتلبي الأسرة حاجات الطفل الفيسيولوجية والحاجات النفسية-الاجتماعية والمتمثلة في التشبع بالحب والشعور بالانتماء و الأمن وتقدير الذات وغير ذلك. حيث يؤكد التربويون باستمرار على ضرورة التعاون الوثيق بين المدرسة والأسرة وعلى أنّ هذا التعاون يعود بفوائد على كل العناصر الفعالة؛ الطفل ووالديه ومعلميه، بوجه عام ليستطيع آباء وأمهات الأطفال المعوقين، القيام بعدة أدوار هامة على صعيد تربية أطفالهم و تنشئتهم،فهم النموذج و المثال الأعلى الذي يقتدي به الأبناء، فهم المرجع المعرفي والعاطفي الذي يُستند إليه في تشكيل نظرتهم الخاصة إلى أنفسهم وإلى العالم من حولهم. فإذا كان الطفل معوقا ونظر الوالدين إلى الإعاقة على أنّها خيبة أمل فإنّه في غالب الأمر سينظر الطفل إلى إعاقته بنفس الطريقة، أمّا إذا تعامل الوالدين مع الإعاقة بواقعية و بإيجابية محاولين إيجاد الطرق المناسبة لتخفيف تأثيراتها فإنّ الطفل سيفعل ذلك أيضا، في المستقبل ويستفيد منها في مواجهة مشكلاته في المراحل العمرية القادمة، والأهل هم أكثر تفهما لطفلهم ومعرفة بقدراته وحاجاته من أي شخص آخر، وهم العنصر

الوحيد المشترك في كل الخدمات والنشاطات والخبرات المقدمة لأطفالهم في الأوضاع المختلفة.(الخطيب،1998،ص.157- 158).

كما أنّ الدرجة التي يسمح بها الآباء لأطفالهم المعاقين سمعيا بامتلاك خبرات مستقلة تؤثر في مستوى معرفتهم وحبهم للاستطلاع والدافعية الذاتية في الإنجاز بينما تشكل الحماية الزائدة جملة من الخبرات والكفاءات المحدودة للأطفال المعاقين سمعيا، وبالتالي فإنّ تفاعل الآباء الناجح مع أطفالهم مؤشر إيجابي على تكيفهم النفسي، مع العلم أنّ الإعاقة السمعية تؤثر سلبا في تكيف الأسرة والآباء وتسبب لهم ضغوطا نفسية. (الزريقات، 2003،ص. 225-227).

أمّا بالنسبة لمسؤولية الوالدين نحو الطفل المعوق سمعياً هناك مجموعة من المسؤوليات من أبرزها،فحص الطفل المعوق سمعياً عند طبيب مختص وبشكل دوري، وتشجيع الطفل على إصدار أي صوت تمهيداً لكلام محتمل مع استغلال البقايا السمعية الموجودة وتشجيع الطفل على استخدام المضخمات الصوتية المناسبة له، بالإضافة إلى تعاون الأهل والمدرسة، وهذا يشمل الزيارات، والإطلاع على البرامج المقدمة لطفلهم، واختيار أفضل البدائل التربوية المناسبة لطفلهم، مع أخذ رأي المعوق سمعياً فيما يراه الأفضل لمصلحته، ومعاملة المعوق سمعياً معاملة تتناسب مع عمره.(يحي، 2003،ص. 60) .

كما تعتبر مسؤولية الأسرة عما يتعرض له الطفل خلال سنواته الأولى مسؤولية مباشرة وأساسية ولأسر المعوقين سمعياً دور هام في الكشف المبكر عن الإعاقة، واكتشاف الأسرة لأي انحراف في نمو الطفل يعتبر ضرورياً للحد من التأثيرات المحتملة لهذا الانحراف، بغرض الحد من التدهور في الأداء والوقاية من المشكلات الإضافية ويؤدي الكشف المبكر إلى التدخل المبكر، وهذا الأفضل في مجال التربية الخاصة، وذلك انطلاقاً من أهمية السنوات الأولى في عمر الطفل في التغيير والتعديل وتأثيرها على مراحل النمو اللاحقة. كما أنّ استخدام التدخل المبكر بإدارة حسنة وموجهة علميا له جدوى اقتصادية تؤدي إلى التقليل من النفقات المخصصة للبرامج التربوية الخاصة اللاحقة، فالتدخل العلاجي المبكر والاتجاهات الإيجابية لدى المعالجين وأفراد الأسرة والمجتمع، له أثر مهم في التوافق الانفعالي للفرد والتعايش مع الإعاقة.(ميشلين، 2016،ص. 34-34).

ومنه، فإنّ نجاح الأسرة في وظيفتها في تربية وتنشئة الطفل المعاق سمعيا يعد جسرا آمنا للانتقال بالطفل إلى أهم مؤسسة اجتماعية وهي المدرسة باعتبارها ثاني محطة يعيش ويتعلم فيها الطفل بعد الأسرة.

5. المدرسة و الأسرة

1.5.مفهوم المدرسة و وظيفتها في دمج الطفل المعاق سمعيا: تُعتبر المدرسة المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم.(مرابط، 2010،ص.60)

تقوم المدرسة بعملية التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية، وهي العملية التي يتم بواسطتها إكساب الفرد القيم والاتجاهات المعاصرة كشخصية فردية. (رشوان، 2006،ص. 68). ويرى "جون ديوي " في كتابه "المدرسة والمجتمع " أنّ أهم وظائف المدرسة تتحدد في النقـاط التالية:

- تبسيط وترتيب عناصر ميول الطفل التي يراد إنماؤها.
- تطهير المتعلم من العادات الاجتماعية المذمومة وتهذيبها.
- تحقيق الانفتاح المتوازن للناشئين كي يعيشوا في بيئة مصغرة فيها مشاركة وتآلف وتكاتف.

بذلك فإنّ المدرسة عند التربوي "جون ديوي" بيئة ديمقراطية تسعى لخلق نموذج للمواطن الديمقراطي والتربية عملية دائمة للفرد ليساهم في بناء المجتمع مع مراعاة الفروق الفردية في التدريس ووضع المنهج الدراسي المناسب.وبالتالي فالمدرسة مطالبة عند استقبالها للأطفال ذوي الإعاقات السمعية بتوفير بيئة آمنة تتوفر على كل الإمكانيات والتسهيلات البنائية اللازمة لإنجاح فكرة الدمج، كَالتعديلات داخل الصفوف من كراسي و طاولات، أجهزة خاصة، أجهزة الحاسوب، أجهزة التدريب السمعي، مراعاة مستوى التهوية والحرارة في الغرف الصفية،...الخ، وهذا حتى يكون أدائها ناجعا ضمن الإطار العام لسياسة الإدماج لذوي الاحتياجات الخاصة التي اعتمدتها كل الدول كاتجاه جديد نحو التكفل الأمثل بفئة الطفل المعاق سمعيا بصفته عنصر هام في المجتمع له حقوقه وواجباته.

وفيما يخص التعاون بين الأسرة والمدرسة،في الواقع أنّ العملية التربوية بكل أبعادها متفاعلة و تنقسم إلى عدة عناصر أهمها الأسرة والمجتمع،بحيث تتعاون لتأدية هذه الرسالة على خير وجه حرصا على نيل أسمى النواتج وأثمن الغلال وعليه فإنّ الرابط بين معطيات المدرسة والبيت أمر ضروري حيث أنّ ذلك يمكن المدرسة من تقويم المستوى التحصيلي للأهداف التعليمية ويحقق أفضل النتائج العلمية فذلك يساعد المدرسة على تقويم السلوكيات الطلابية ويعينها على تفادي بعض التصرفات غير السوية التي ربّما تظهر في بعض

التلاميذ.(سالم،2006،ص.14). ومن هنا فإنّ التعاون بين الأسرة والمدرسة سوف يثمر تربية وتنشئة متوازنة للطفل وذلك إذا راعينا الاعتبارات التالية:(بدران، ومحفوظ، 1993،ص. 79).

-إنّ حكمنا على التلميذ من ناحية الذكاء العام وكذلك من ناحية تصرفاته ونشاطه لا يكون صحيحا.

- تصدر المدرسة بعض القرارات والتعليمات الخاصة بعلاقة التلميذ بها ولا يمكن لهذه القرارات أن تأتي بنتائج ايجابية إلاّ إذا أحيطت الأسرة علما بها واحترامها وإلزام التلميذ بالخضوع لها، وهذا يتطلب ضرورة اتصال المدرسة بالأسرة.

-صلة المدرسة بالأسرة ستمكنها من تزويدها بالإشارات اللازمة التي ينبغي عليها أن تسلكها،إنّ جو المدرسة ينبغي أن يكون استمرار لجو المنزل الصالح حتى يساعد التلميذ على النمو نموا سريعا سليما في جسمه وعقله وخلقه ووجدانه.

- إنّ التناغم والتناسق هام للغاية في تحقيق تنشئة اجتماعية قوامها تربية سليمة وصحيحة لأبنائها.

- باختصار شديد لابّد من وجود معبرا وسد الفجوة بين المنزل والمدرسة و أن يكون المناخ قريب أو متشابه حتى لا يعاني الطالب انفصالا أو انفصاما وازدواجا في شخصيته.

كما أنّ للطفل حياته في البيت، فإنّ له حياته في المدرسة التي يصبح من مهمة المعلم أن يصورها لوالديه، وإلاّ فكيف يمكنهم أن يعرفوا ما يحدث في المدرسة؟ وغالبا ما يعرفون من المعلم عن قدرات يكتشفها في الطفل ربما لم يلحظونها فيه، وقد يكون في ذلك أنباء طيبة لهم أو باعثة لقلقهم، فهم يسمعون عن المستوى التحصيلي لطفلهم كما يراه معلم الفصل، ويحاطون علما بطرائق طفلهم في العمل وباتجاهاته بالنسبة لجميع الأعمال المدرسية، ويعرفون كيف يراه معلم الفصل في عمله وفي علاقاته أثناء لعبه مع غيره من الأطفال، ويمكن للآباء أن يتعرفوا على وجهة نظر المعلم بالنسبة لما يراه مهما في الحياة المدرسية.(سالم، 2006،ص.14).

3.5. مبررات التعاون بين الأسرة والمدرسة: إنّ المتتبع لمجال عملية الدمج كاتجاه سايرته كل الدول ونادت به كل السياسات التربوية المتعلقة بمجال ذوي الاحتياجات الخاصة يعي جيّدا، أنّ هناك ضرورة مُلِحَة لوجود تناسق بين الأسرة والمدرسة كمؤسستين تربويتين اجتماعيتين تكمل إحداهما الأخرى، في دمج الطفل.

سنتطرق لبعض العناصر الأساسية التي تُبرز مدى أهمية التعاون بين الأسرة و المدرسة لدى الطفل العادي و التي يمكن كذلك تبنيها عند الطفل المعاق سمعيا، وهذا طبعا للاعتبارات التالية:

- أنّ الأسرة أكثر تسامحا مع الأطفال من المدرسة، ولذلك لو أهملت متابعة دوام أبنائها في المدرسة لكثر تغيبهم عن المدرسة وينتهي بهم الأمر إلى التسرب منها.
- أنّ الأطفال يأتون إلى المدرسة من أسر متباينة في أوضاعها وظروفها، ولو تجاهلت المدرسة هذه الظروف وتعاملت مع الأطفال وكأنّهم متهيئين للتعلم المدرسي بنفس المستوى،لوجدت أنّ استراتيجياتها المشتركة لا تقود إلى نتائج نافعة لدى الجميع.
- هناك مخاوف كبيرة من تناقض المطالب الأسرية والمدرسية لأنّ تصورات إحدى المؤسستين عن الأخرى قد لا تكون صحيحة، والتعاون بين هاتين المؤسستين يحقق حد أدني من الفهم المتبادل وعدم التناقض، الذي كثيرا ما يؤدي إلى نوع من الصراع النفسي عند المتعلم.
- أنّ التعاون بين الأسرة والمدرسة يجعل خطة العمل التربوي مشتركة بينهما على ضوء اعتماد أهداف مشتركة توجه عمليات التربية في كلتا المؤسستين.
- يفهم بعض الآباء من التحاق الأبناء بالمدارس أنّ كل وقت الطفل يجب أن يخصص للدراسة ولذلك فإنهم يعرقلون نمو أبنائهم انفعاليا، بدنيا، نفسيا واجتماعيا بزيادة التشديد على استغلال كل الوقت في الدراسة، وفي الجانب المقابل يخطئ بعض المدرسين في حجم الواجبات البيتية التي يلقون بها على عاتق التلميذ بحيث لا يجد فرصة للنشاطات الأخرى غير المدرسية وهكذا يكون التعاون بين المؤسستين فرصة لتوضيح المواقف بشكل أفضل خدمة للنمو السليم للمتعلم.
- - ليست المدرسة دائما هي المؤسسة الأكثر تطورا، كما أنّ الأسرة أحيانا لا يرتفع مستواها إلى الأهداف التي تضعها المدارس نصب أعينها، ولذلك يكون في التعاون بينهما ما يسمح بالتلاحق بين ثقافتي المؤسستين. (عثمان،2013،ص.71).

وبالتالي فإنّ مبررات التعاون بين الأسرة والمدرسة تأتي من العلاقة بينهما، التي هي من أهم العناصر التي تؤثر مباشرة على الطفل ومدى انجازه وتحصيله العلمي، باعتبار أنّ المدرسة تكمل ما بدأته الأسرة في مراحل النمو الأولى في تربية الطفل وذلك بإضافة عادات وسلوكيات وكفاءات جديدة لبناء شخصيته، وهذا يحتاج إلى متابعة وتدعيم من طرف الأولياء، إلاّ أنّ نسبة كبيرة من الأسر تهمل هذا الجانب لأسباب كثيرة منها:

- -اعتقاد بعضهم أن مهمتم تنتهي بمجرد التحاق الإبن بالمدرسة وأنّ هذه الأخيرة المسؤولة الوحيدة على تربية وتعليم أبنائهم.
- -انشغال الأولياء بأعباء الحياة اليومية وتوفير المطالب الإقتصادية للأسرة.
- -بعض العائلات تعاني من مشاكل سرية لا ترغب في كشفها أمام هئية التدريس لذلك يجتنبون الاتصال بالمدرسة تجنبا للحرج.
- لايقدرون عمل المدرسة ويرى بعضهم ان المعلم غير أهل لتعليم أبنائهم.
- -المستوى الأكاديمي البسيط أو المتدني لبعض الأولياء يجعلهم غير قادرين على مرافقة ومتابعة عمل أبنائهم.
- -الشعور بالخجل من تصرفات أبنائهم أو ضعف مستواهم.
- ومهما اختلفت الأسباب التي تؤدي الى إحداث خلل في تكامل الأسرة والمدرسة، فإنّ النتائج ستكون سلبية على الإنجاز المدرسي للتلميذ نكر منها:
- -عدم متابعة دوام الأبناء في المدرسة يؤدي الى الإهمال وكثرة التغيب.
- -ضعف إلمام المعلم بظروف التلاميذ ممّا يصعب اكتشاف الفروق الفردية بينهم، والتي قد تنتج عن تباين الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية للأسر.
- -عدم تجانس المطالب الأسرية من جهة والمدرسية من جهة أخرى ممّا يحدث صراعا داخليا لدى التلميذ يضعف قدرته على التركز والمتابعة. (مرابط، 2010،ص. 71-72).

خلاصة

في الأخير وبالرغم أنّ الدولة الجزائرية قد وفرت كما هائلا من الإمكانات المادية والبشرية، فإن الثابت هو أنّ عملية الدمج لا تخص فقط مستوى هذه الإمكانات، لذلك فإنّ الرهان الحقيقي اليوم بات في حاجة ماسة إلى ذلك التناسق والتكامل في الأدوار والوظائف بين أقطاب المجتمع الأساسية التي تمثلت كما أشرنا سابقا في الأسرة أولاَ باعتبارها الحاضنة الأولى التي ينمو فيها الطفل جسميا، حركيا،نفسيا واجتماعيا...وثانيا في المدرسة التي تعتبر بيئته الثانية حيث يتلقى تعليمه و يكتسب فيها القيم وكل السلوكيات والمعارف التربوية التي تسهم في بناء شخصيته الاجتماعية الواعية، والتي يمكن أن يعول عليها في تحمل مسؤولياتها المختلفة؛ هذا وقد عرضنا كباحثين في الأخير مجموعة من المقترحات التي من شأنها أن تسهم في التكامل الوظيفي بين أدوار الأسرة والمدرسة في التكفل بالطفل المعاق سمعيا أهمها ما يلي:

- بناء برنامج وطني شامل يعمل على تفعيل دور الأسرة في التكفل بالطفل وتدريبها على التعامل مع الطفل المعاق سمعيا،ليكون بداية في شكل دليل وطني لأسر الأطفال المعاقين سمعيا،بغرض توحيد عملية التكفل الأسري بالطفل المعاق سمعيا في إطار إستراتيجية وطنية نحو سياسة دمج اجتماعي واضح الوجهة وموحد للمخرجات النهائية، يجعل الانتقال بالطفل المعاق سمعيا في مسار آمن بدءا من البيئة الحاضنة (البيت) إلى البيئة التعليمية (المدرسة).
- -إعداد الموارد البشرية اللازمة من معلمين، الأخصائيين النفسانيين و الاجتماعيين ومدربي النطق والعمل على تدريبهم تدريبا جيدا بما يتناسب مع متطلبات الدمج الأساسية.
- تعديل اتجاهات معلم الأطفال العاديين نحو الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، وتدريبه على أساليب التعامل التربوي معهم، وذلك من خلال الدورات التكوينية المستمرة.
- العمل على تهيئة بيئة تربوية مساندة في نجاح مدارس الدمج المدرسي.
- -توفير الخدمات المساندة للأطفال المعاقين سمعيا بالمدارس العادية عن طريق متخصصين يقومون بزيارة المدارس دوريا، يمكن من خلالها الوقوف و تقصيا لمشكلات اليومية التي تواجه كل من المعلم غير المتخصص والطفل المعاق سمعيا في عملية الدمج التربوي.

وأخيرا نأملأن تكون هذه الدراسة قد أوفت بأهم استراتجيات الدمج التربوي والاجتماعي للطفل المعاق سمعيا بغية تطبيقها و تطويرها ميدانيا.

قائمة المراجع

- بدران، ش. ومحفوظ، أ. ف.(1993). أسس التربية.الإسكندرية، مصر: دار المعرفة.
- الزريقات، إ.ف.(2003). الإعاقة السمعية. عمان، الأردن: وائل للطباعة والنشر.
- حبيب، أ.أ.م .(2011).أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال الصم وضعاف السمع: دراسة مقارنة. مجلة كلية التربية، (10)، 937-909.
- يحيى، خ.(2003). إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة.عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- اللقاني، أ.ح. والقرشي،أ.(1999) .مناهج الصم: التخطيط ، البناء التنفيذ. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- ميشلين، م. ع.(2016). فاعلية برنامج تدريبي لمساعدة أمهات الأطفال ضعاف السمع في تنمية المستويات الكلامية لدى أطفالهن من عمر (4-6) سنوات(رسالة دكتوراه غير منشورة).جامعة دمشق.
- مرابط، أ.(2010). أشكال التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة دراسة ميدانية بولاية بسكرة. كراسات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية https://www.cahiers.crasc.dz/pdfs/n_25_merabet_ahlem.pdf
- سالم، ر.خ.(2006).المدرسة والمجتمع.عمان، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر التوزيع.
- العزة، س.ح.(2001).التربية الخاصة لذوي الإعاقات العقلية والبصرية والسمعية والحركية(2).عمان، الأردن: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.
- عثمان، ز.(2013). أساليب التربية الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي: دراسة ميدانية. جامعة محمدخيضر

http://archives.univ-biskra.dz/handle/123456789/248

- القريوتي، ي.،السرطاوي، ع. والصمادي، ج.(2001). مدخل الى التربية الخاصة. دبي، الإمارات: دار القلم للنشر والتوزيع.

- رشوان، ح. ع.(2006). التربية والمجتمع : دراسة في علم اجتماع التربية. الإسكندرية، مصر: المكتب العربي الحديث.

- شقير، ز.م. (2002). خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة: الدمج الشامل، التدخل المبكر، التأهيل المتكامل.القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

- -الخطيب،ج.(1998). مقدمة في الإعاقة السمعية(1). كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية: دار الفكر للنشر والتوزيع.